المهتدي بالله (٢١٨ هـ – ٢٥٦ هـ) الخليفة العباسي الذي أراد أن يسير سيرة عمر بن عبد العزيز

م. د. جهاد عبد حسين العلواني
كلية الآداب – جامعة الأنبار

المقدمة

خليفة عباسي، هو الرابع عشر من خلفاء بني العباس، ورد ذكره وتاريخه في كتب المؤرخين القدامى، ولم يبخسه هؤلاء المؤرخون حقه، ولكن المعاصرين اغفلوا ذكره، وأهملوا الحديث عنه، ولعل الفترة التي عاش وحكم فيها، وهي فترة بداية غروب الخلافة العباسية - كانت سبباً في صرف المؤرخين المحدثين، عن الاهتمام بمدة خلافته البسيطة، واحسن وصف للفترة التي تولى الخلافة فيها، قول ابن الأثير:[١]
((ولما ولي كانت الدنيا كلها منسوجة بالفتن)) وكانت مدة خلافته القصيرة أشبه بلمعة في ظلام دامس ثم خبت.

وهذا البحث الموسوم بـ(المهتدي بالله، الخليفة العباسي الذي أراد أن يسير سيرة عمر بن عبد العزيز) يتحدث عن سيرته وخلافته والوقائع التاريخية الهامة التي كانت على عهده، وصفاته التي ميزته عن خلفاء بني العباس وهمته العالية أن يكون في بني العباس كما كان عمر بن عبد العزيز في بني أمية.

وقد جعلت الحديث عن هذا الموضوع بمحاور تتناول فضلاً عن هذه المقدمة:

أولا: الأوضاع العامة قبل خلافة المهتدي بالله
ثانياً: اسمه وكنيته ولقبه ومولده
ثالثاً: صفاته الخلقية والخلقية
رابعاً: كيف آلت الخلافة إليه ؟
خامساً: وزراؤه وكتابه
سادساً: وقائع وأحداث هامة في خلافته
سابعاً: أيامه الأخيرة ومقتله
ثامناً: الخاتمة

الأوضاع العامة قبل خلافته

كانت خلافة المعتصم في سنة ٢١٨هـ البداية الحقيقية لغروب السلطان العربي عن بغداد، حيث أربى على أسلافه من الإكثار من الأتراك في جيشه، حتى انه استغنى عن العرب في جيشه، بل أسقطهم من الدواوين(٢) فضلاً عن اصطناعه لجماعات من اليمن ومن مصر سماهم المغاربة،واتى بكثير من أهل فرغانة وأهل أشر وسنة(٣) فعظم جيشه من هؤلاء الأجانب الغرباء، فكثرت إساءاتهم لأهل بغداد، فاختط مدينة جديدة تكون حاضرة له ولجيشه فكانت سر من رأى.

كان المعتصم شجاعاً جسوراً، ولكنه لم يكن سياسياً بعيد النظر، لذلك فهو يتحمل تبعة اكثر ما حل بالعباسيين من بعده من اضطراب وقلاقل وفتن(٤).

وقبيل مجيء المهتدي بالله، كانت السلطة الحقيقية بيد القادة الأتراك، فهم الذين يصرفون الأمور، ويوجهونها الوجهة التي تخدم مصالحهم، وكان بأيديهم تنصيب الخلفاء وعزلهم، ولم يكن للخليفة الذي يعين بمعونتهم حول ولا قوة، فهو يأتمر بأمرهم ويصدر عن رأيهم، ولا يخالفهم بشيء، بل إن بعض الأتراك كانوا يتقاتلون فيما بينهم حباً في الاستحواذ والسيطرة على مقاليد الأمور، فكانوا كتلاً تتصارع، لنيل المناصب وامتلاك الدور والقصور والضياع، فالقوي منهم هو الذي يغلب ويبسط نفوذه على الخليفة والرعية، حتى صار منصب الخلافة مجرد رمز للقضايا الروحية والدينية، التي ما زال العامة يتمسكون بها، لذلك أبقى الأعاجم من الأتراك، وبعدهم البويهيون على هذا المنصب بيد العباسيين، ما داموا يستطيعون في أي وقت عزل هذا الخليفة وتنصيب ذاك.

فعلى الصعيد السياسي سيطرت العناصر التركية الأجنبية في القرن الثالث الهجري على زمام السلطة، واصبح القائد التركي يتحكم في أمور الخلافة (٥).

أما من النواحي الفكرية والتنظيمية والاجتماعية، فان الأنظمة الفارسية هي التي كانت سائدة، فتقاليد الفرس وعاداتهم تفشت في المجتمع العربي الإسلامي وبثت الأفكار الشعوبية للقضاء على أصالته، وضعف دور بغداد السياسي بعد أن

تحول عنها بعض خلفاء بني العباس إلى سر من رأى، ولم يكن سلطان للعنصر العربي في سر من رأى، لأنها أصبحت ثكنة عسكرية تعج بالعساكر من أتراك وفراعنة ومغاربة.. الخ.

اسمه وكنيته ولقبه ومولده

هو محمد بن هارون الواثق بالله بن المعتصم بالله (٦) يكنى أبا إسحاق ويقال أبا عبد الله (٧) ويقال أبا جعفر (٨) ويلقب بالمهتدي بالله (٩) وأمه رومية وكانت تسمى: قرب (١٠) ولد بالقاطول (١١) وفي رواية عن تاريخ مولده قال الخطيب البغدادي (١٢) ((حدثنا عبيد الله بن عمر الواعظ حدثني أبي حدثنا إسماعيل بن علي اخبرني عبد الواحد بن المهتدي بالله إن أباه ولد يوم الأحد لخمس خلون من ربيع الأول سنة تسع عشرة (أي ٢١٩ هـ) وتوفي وله من السن سبع وثلاثون سنة وأربعة اشهر وعشرة أيام)) وقيل انه ولد سنة ٢١٥ هـ وقيل سنة ٢١٨ هـ (١٣). وله عقب هم أولاده: عبد الله وجعفر وعبد الواحد والعباس وعبد الوهاب (١٤).

صفاته الخلقية والخلقية

عن صفاته الخلقية (بفتح الخاء وسكون اللام) قال الخطيب البغدادي: ((كان المهتدي اسمر رقيقاً أجلى، حسن اللحية، أشيب، حسن العينين)) (١٥) وقال بن الأثير: ((وكان واسع الجبهة أسمر رقيقاً، أشهل، جهم الوجه، عريض البطن)) (١٦). وقال القلقشندي: ((كان اسمر عظيم البدن، مربوعاً أجلح، طويل اللحية)) (١٧)

أما صفاته الخلقية (بضم الخاء واللام)

فقد كان المهتدي بالله صادقاً مخلصاً ذا أهمية عالية في إرجاع الهيبة للدولة والخلافة عازماً أن يسير سيرة طيبة يرتضيها المسلمون، وجعل قدوته في ذلك، ومثله في السيرة والسلوك، الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، حتى انه كان يقول: ((يا بني هاشم دعوني حتى اسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فاكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية)) (١٨) وصفه الخطيب البغدادي بقوله: ((وكان المهتدي بالله من احسن الخلفاء مذهباً وأجملهم طريقة، وأظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادة)) (١٩) وقال عنه ابن تغري بردى: ((وكان صالحاً عابداً يسرد الصوم، متقشفاً، لم يل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أصلح منه، غير انه لم يجد من ينصره..)) (٢٠).

كيف آلت الخلافة إليه ؟

غضب الأتراك على الخليفة المعتز، وعلى كتابه الذين لم يحصلوا منهم على مال فساروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم، فلم يكن عنده ما يعطيهم (٢١) فاتفقت كلمة الأتراك والمغاربة والفراعنة على خلعه (٢٢) ودخل إليه جماعة منهم فجروا برجله إلى باب الحجرة و تناولوه بالضرب بالدبابيس حتى تخرق قميصه وآثار الدم على منكبه وأقاموه في وقت شديد الحر (٢٣) ثم كتبوا كتاب الخلع فوقعه واشهدوا عليه بخلع نفسه (٢٤) ثم بعثوا إلى محمد بن الواثق وكان معتقلاً في بغداد بأمر المعتز فعرضوا عليه الخلافة فأبى أن يقبلها حتى يرى المعتز ويسمع كلامه فجيء بالمعتز فخلع نفسه وأقر بالعجز عما اسند إليه، وانه يرغب في تسليم الخلافة إلى محمد بن الواثق (٢٥) وهكذا بويع محمد بن الواثق بالخلافة في يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب من سنة ٢٥٥ هـ فسمي بالمهتدي بالله (٢٦).

وزراؤه وكتابه

ضعفت الوزارة في عهد المهتدي بالله، فلم يكن مجال عملها واسعاً وذلك بسبب تدخل الأتراك، وكذلك كانت في عهد الذين سبقوا المهتدي بالله وكثيراً ما كان الوزراء أو الكتاب في هذا العصر عرضة للحساب والسجن ومصادرة الأموال.

وأشير إلى وزيرين من وزرائه وهما: محمود بن جعفر الإسكافي ومن بعده سليمان بن وهب بن سعيد (٢٧) فقد أبقى محمود بن جعفر الإسكافي على وزارته مدة قليلة ثم عزله واستوزر من بعده سليمان بن وهب بن سعيد وهو من عائلة صار منها الكتاب والوزراء في عهدي الدولة الأموية والعباسية، قال عنه ابن خلكان: ((وكتب سليمان المذكور للمأمون وهو ابن أربعة عشر سنة ثم لايتاخ ثم لاشناس، ثم ولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله)) (٢٨).

وكان سليمان عاقلاً فاضلاً من ذوي الرأي، قال البحتري يمدحه:

كأن آراءه والحزم يتبعها
تريه كل خفي وهو إعلان

ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه
وان تنم عينه فالقلب يقظانُ

قال ابن خلكان: ((وكانت وفاة سليمان المذكور في سنة اثنتين وسبعين ومائتين يوم الأحد منتصف صفر في الحبس، وقيل توفي سنة إحدى وسبعين، وقال الطبري في تاريخه: انه توفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر في حبس الموفق والد المعتضد - رحمه الله تعالى))(٣٠).

سيرته وسياسته

تتضح سيرته وسياسته، وتعرف شخصيته على حقيقتها من خلال عرض الحديث عن بعض صفاته، والتي نحسب انه قد جبل عليها كالحزم والعدل والزهد هذه الصفات التي هي برأيي، مفتاح شخصيته، تفسر سيرته ومنهجه في سياسته ثم همته العالية في الاقتداء بسيرة عمر بن عبد العزيز.

أما الحزم فقد أظهره من الأيام الأولى التي تولى فيها الخلافة، فلم يركن إلى ما ركن إليه أسلافه من الخلفاء، من حب الشهوات والملذات والاستئثار بالأموال والانقطاع عن الناس في الدور والقصور.فقد كان يباشر الأمور بنفسه، ويشرف على عمل كتابه ووزرائه على دواوين الدولة وعلى الخراج وكان له يومان في الأسبوع، هي الاثنين والخميس - يجلس بنفسه لينـاقش الكتـاب وجهاً لوجه، في أمر حسابات الخراج وأمور الدولة الأخرى(٣١).

وإذا كان الحكماء والفلاسفة والمصلحون يذهبون إلى ما ذهب إليه الدين من أن الظلم ظلمات وانه خراب الدنيا بما فيها من دول وأملاك وعمران.. الخ فان هذا الرجل قد استمسك بالعدل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وأقامه في مدة خلافته القصيرة، بل انه أقامه حتى على اقرب الناس إليه وأدع الخطيب البغدادي (٣٢) يروي عن شاهد عيان ما جرى في مجلس المهتدي بالله: ((حدثنا محمد بن احمد القراريطي قال: قال لي عمي عبد الله بن إبراهيم الإسكافي: حضرت مجلس المهتدي وقد جلس للمظالم، فاستعداه رجل على ابن له فأمر بإحضاره فأحضره وأقامه إلى جنب الرجل فسأله عما ادعاه عليه فأقربه، فأمره بالخروج له من حقه، فكتب له بذلك كتاباً، فلما فرغ قال له الرجل: والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلا كما قال الشاعر:

حكمتموه فقضى بينكم
أبلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه
ولا يبالي غبن الخاسر))

وقد رد المهتدي بالله على الرجل فقال: ((أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك، وأما أنا فما جلست هذا المجلس حتى قرأت المصحف: ونضع الموازين ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)) (٣٣).

وملأت عليه شخصية الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز نفسه من جميع أقطارها، فجعله قدوته ومثله الأعلى في السيرة والسلوك، وقد اظهر انه متعلق بهذه الشخصية يريد محاكاتها في الحكم والعدل والزهد والتقشف فكان يقول: ((يا بني هاشم دعوني حتى اسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فأكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية)) (٣٤) وكان يقول: ((أما يستحي بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز ؟)) (٣٥) فقلل من اللباس والفرش والمطعم والمشرب، وأمر بإخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنانير ودراهم (٣٦) وعمد إلى الصور التي كانت في المجالس فمحيت، وأمر بذبح الكباش التي كان يناطح بها بين يدي الخلفاء، وقتل السباع المحبوسة، ورفع بساط الديباج وكل فرش لم يرد في الشريعة أباحته (٣٧).

وعن طعامه الخشن الذي كان يأكله يحدثنا شاهد عيان هو أبو العباس هاشم بن القاسم، الذي افطر معه في ليلة من ليالي رمضان، فلما أذن المؤذن وأقيمت الصلاة صلى الخليفة المهتدي بالله إماما وبعد انتهاء الصلاة أمر بإحضار الطعام، فاحضر طبق وعليه أرغفة من الخبز النقي وفي الطبق آنية في بعضها ملح وفي بعضها الآخر زيت (٣٨) والرجل أبو العباس هاشم بن القاسم لا يسارع في الأكل من هذا الطعام ظاناً انه سيؤتى بطعام لين وفيه سعة فقال له المهتدي بالله ((كل واستوف غداءك فليس ها هنا من الطعام غير ما ترى)) (٣٩).

وعن ملابسه قال بعض الهاشميين انه وجد له سفط فيه جبة صوف وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه(٤٠).

وهذه الشخصية التقية النقية، الحازمة عملت ما استطاعت لمحو الفساد وإزالة المنكرات، ولكن ماذا يفعل المهتدي بالله وكل ما حوله عاج بالسوء والانحراف، ضاج بالشكوى والتبرم، فقد ورث تركة ثقيلة بغيضة، ولكنه استطاع في مدة

خلافته أن يطرح الملاهي وحرم الغناء والشراب، واخذ على أيدي الظلمة حتى من أصحاب السلطان (٤١) بل انه ضرب جماعة من الرؤساء (٤٢).

حوادث ووقائع هامة في خلافته

على الرغم من قصر مدة خلافته - نوعاً ما - فقد وقعت في هذه المدة،حوادث كبيرة ووقائع هامة أقلقت الخلافة كثيراً، وأثرت تأثيرا ملحوظاً على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حتى عدم الأمن وفقد الاستقرار ففي بغداد حوادث شغب، وفي طبرستان ثورة العلويين وفي الموصل حركة الخوارج وفي البصرة حركة الزنج.. الخ.

ففي شهر شعبان من عام ٢٥٥هـ ثار أهل بغداد ناقمين على قتل المعتز ولم يرحبوا ببيعة المهتدي بالله، حتى إن الجند والعامة تحركوا إلى دار سليمان بن عبد الله بن طاهر وهم يطالبون ببيعة أبي احمد بن المتوكل فأجابهم سليمان انه ينتظر التوجيهات ترد إليه من سامراء، وقد خاف أهل بغداد أن يقتل أبو احمد بن المتوكل، وطلبوا منه أن يريهم أبا احمد فأظهره لهم، ووعدهم بحفظ حياته،وفرق فيهم الأموال فرضوا وبايعوا للمهتدي بالله(٤٣) وفي رمضان من نفس العام ثار عامة أهل بغداد وجندها وهم يطالبون بأرزاقهم ويطالبون بتوفير الأمن والحماية للأهالي، حيث أن الجيش العائد من خراسان بقيادة محمد بن أوس والذي عسكر في بغداد قد أساء مجاورة أهل بغداد وجاهر بالفاحشة وتعرض للحرم (٤٤) فاتفقت العامة من أهل بغداد مع الجند وثاروا على محمد بن أوس، وجاءوا إلى سجن بغداد فكسروا أبوابه وأطلقوا من فيه من السجناء، وكان القتال شديداً بين الجانبين، يتراشقون بالنشاب ويتطاعنون بالرماح ويتخابطون بالسيوف (٤٥) وظل العامة والجند في قتالهم الشديد حتى استطاعوا أن يطردوا محمد بن أوس وأصحابه (٤٦) وانكسر محمد بن أوس وانتهيت أمواله وضعف أمره في بغداد فسار إلى النهروان حتى نزل فيها وآذى من كان فيها من أهل بأخذ الأموال، وحمل منها الطعام بالسفن ليبيعه في أماكن أخرى (٤٧).

استيلاء مساور الخارجي على الموصل

قبل خلافة المهتدي بالله استولى مساور عبد الحميد الشاري الخارجي على الموصل، ولم يستطع جيش الخلافة بقيادة سليمان بن عبد الله بن طاهر أن يرد مساور الشاري عن الموصل وعجز عن قتاله (٤٨) واحرق مساور دار أمير البلد،ولكنه لم يتعرض للأهالي، ولما كانت الجمعة صعد المنبر وخطب وقال في خطبته:اللهم أصلحنا واصلح ولاتنا، ولما دخل في الصلاة جعل إبهاميه في أذنيه ثم كبر ست تكبيرات ثم قرأ بعد ذلك وما هكذا يكون التكبير في الصلاة وعندما كان يخطب الجمعة كان أصحابه يحرسونه فيقفون على درج المنبر حاملين السيوف (٤٩).

حركة الزنج في البصرة

لم تكن حركة الزنج التي حدثت في سنة ٢٥٥هـ وهي السنة التي تولى فيها الخلافة المهتدي بالله هي الحركة الوحيدة التي قام بها زنوج العراق في القسم الجنوبي منه وإنما سبقتها حركات في عهود مختلفة، فقد خرج الزنج في عهد مصعب بن عمير.وفي عهد الحجاج بن يوسف الثقفي وفي عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (٥٠) ،وقد كلفت الخلافة كثيراً من الجهد وكثيراً من الأموال، مما أثرت تأثيرا مخلاً على اقتصاد الخلافة ((والواقع أن الحركة الوحيدة التي قام بها الزنج والتي حظيت باهتمام المؤرخين هي تلك التي حدثت سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م في العصر العباسي الثاني، حيث كانت السلطة ضعيفة يسيطر عليها القادة الأجانب من الترك، مما أدى إلى استمرار حركة الزنج مدة طويلة من الزمن)) (٥١) وصاحب الحركة شخصية قلقة مضطربة كان يغير اسمه ونسبه تبعاً للظروف،فادعى الانتماء إلى عيسى بن زيد مرة، والى يحيى بن زيد مرة ثانية والى العباس بن علي بن أبي طالب مرة ثالثة (٥٢) فهو مرة زيدي ومرة حسيني من اتباع الإثني عشرية (٥٣) وهو بنفسه لم يكن زنجياً اسود وإنما كان ابيض اللون كان طموحاً فاستغل الزنج الذين كانوا يكسحون الأسباخ في مناطق البصرة ووعدهم ومناهم ((يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً)) (٥٤).

خطب في الزنج قائلاً: ((انه يريد أن يرفع من أقدارهم، ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الأمور)) (٥٥).

ومما يؤكد كون هذه الحركة حركة مشبوهة أن صاحبها اعتمد في تمويلها على بعض الممولين اليهود والتجار (٥٦) ولم يستطع المهتدي بالله أن يضع حداً لهذه الحركة واستمرت مدة أربعة عشر

عاماً وأربعة اشهر وستة أيام إلى أن قتل صاحبها في ٢٧٠هـ (٥٧).

ولا بد من الإشارة إلى أن حركة الزنج قد أقلقت الخلافة العباسية كثيراً وإنها جهزت الجيش تلو الجيش لإخمادها، فكم من الأموال أنفقت وكم من المدن خربت وأحرقت، وكم من الأرواح أزهقت، ونحن نشير إلى بعض ما تسببت به هذه الحركة من المآسي والويلات:

أولا: حرق البصرة ونهبها قال ابن الأثير: (٥٨)

((فلما رأى اجتماعهم - أي أهل البصرة - انتهز الفرصة لئلا يتفرقوا فغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة، فقتل ذلك الجمع ولم يسلم إلا النادر منهم.. ودخل علي بن إبان الجامع فاحرقه وأحرقت البصرة في عدة مواضع منها المربد وزهران وغيرهما،واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والإحراق وقتلوا كل من رأوه فيها، فمن كان من أهل اليسار اخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيراً قتلوه)).

ثانياً: حرق واسط، قال الطبري: (٥٩)

((ودخل الزنج واسط فقتل بها خلف كثير، وانتهبت وأحرقت))

ثالثاً: حرق الإبلة، قال بن الأثير: (٦٠) ((وفيها - أي سنة ٢٥٦هـ دخل الزنج فقتلوا فيها خلقاً كثيراً واحرقوها..))

رابعاً: استعراض الناس وقتلهم، حيث أمر صاحب الزنج أن ينقل الكثير من أهل البصرة إلى المقبرة وهناك أوقع فيهم مجزرة (٦١) يقول شاهد عيان: ((فأني لأسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون)) (٦٢) ومن الأيام التي لا ينساها أهل البصرة، هو يوم الشذا فبعد أن قتل صاحب الزنج الناس جمع رؤوس القتلى وملأ بها سفناً وأخرجها من النهر المعروف بأم حبيب وأطلقها فوقعت في مشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤوس فيأخذ كل رجل أولياءه (٦٣) وسبى الزنج من نساء وصبيان أهل البصرة والكوفة نحواً من عشرة آلاف نسمة (٦٤)، وقد أورد ابن الجوزي أن ضحايا حركة الزنج في البصرة والمناطق التي وصلت إليها بلغت مليوناً ونصفاً (٦٥) وحتى لو قتل نصف هذا العدد أو ربعه لكان كبيراً جداً، وعن دخول الزنج واسطاً قال ابن الجوزي (٦٦):

((وفيها - أي سنة ٢٦٤هـ - دخل الزنج واسطاً فخلى الناس - أي تركوه - وخرجوا عنه حفاةً على وجوههم، وكانوا - أي الزنج - يدخلون المنازل فيجدونها مفروشة. ومضى الناس وكان يأخذ أحدهم عمامته ورداءه فيشد بها رجليه ويمشي وخربت واسط بالنار)).

العلاقة مع الأتراك

لم تكن علاقة المهتدي بالله بالأتراك طيبة فكانت العلاقة بينهما علاقة ريبة وتوجس.وكان القادة الأتراك يتصارعون على السلطة والزعامة ليحققوا عن طريق السلطة والزعامة مآربهم ومصالحهم، من الاستيلاء على الأراضي واحتجاز الأموال، فكانوا يعملون على تصفية حسابات بعضهم من بعض،ولا يهم بعد ذلك، القلاقل والفتن والاضطرابات التي تسببها الخلافات وتصفية الحسابات.والخلاف بين موسى بن بغا وبين صالح بن وصيف مثال من أمثلة تصفية الحسابات بين القادة الأتراك فموسى بن بغا كان أميرا على الري وقائداً للجيش الذي تولى محاربة الحسن بن زيد الطالبي (٦٧)، وكان يعتقد إن صالح بن وصيف هو الذي قتل المعتز واخذ أموال أمه قبيحة (٦٨) فترك موسى بن بغا الثغر الذي يرابط فيه وتضامن معه القائد التركي الآخر (مفلح) واقبل يريد سامراء باعثاً عن صالح بن وصيف، وصالح يؤلب المهتدي بالله على موسى بن بغا وينسب تصرفه إلى الخلاف والمعصية (٦٩) فرفع الخليفة المهتدي يديه إلى السماء وهو يقول:

((اللهم إني أبرأ إليك من فعل موسى بن بغا وإخلاله بالثغر وإباحته العدو فأني قد أعذرت ما بيني وبينه، اللهم تول كيد من كايد المسلمين، اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا، اللهم إني شاخص بنيتي واختياري إلى حيث نكب المسلمون فيه ناصراً الهم ودافعاً عنهم، اللهم فأجرني بنيتي إذا عدمت صالح الأعوان، ثم انحدرت دموعه يبكي)) (٧٠).

وهذا الدعاء يفسر قلة الأعوان الذين يلجأ إليهم المهتدي في مثل هذه التصرفات التي تصدر عن قادة الأتراك.وهو يعلم أن ملك المسلمين ومقدراتهم نهباً بين أيدي الأتراك واستبدادهم، فثقته بهم ضعيفة، وطاعتهم قليلة، وكلمته معهم تذهب أدراج الرياح.ولم تفد نصائح المهتدي وأوامره مع موسى بن بغا فتوجه إلى سامراء، واختفى منه صالح بن وصيف، واتهم الخليفة بإخفائه وكان

المهتدي يجلس للمظالم، وطلب موسى بن بغا الأذن بالدخول على الخليفة، ثم أذن لهم فدخلوا (٧١) وكان الكلام سجالاً بين الأتراك والخليفة وتراطنوا بينهم بالتركية (٧٢) وانتهبوا ما كان في المكان الذي يجلس فيه المهتدي ونقلوه إلى مكان، لأنهم يخشون أن يطوقهم صالح بن وصيف ويكبسهم بجيشه (٧٣) وكان المهتدي بالله يقول لموسى بن بغا ((ما تريد ويحك ؟ اتق الله وخفه فانك تركب أمرا عظيماً، فرد عليه موسى: أنا ما نريد إلا خيراً ولا وتربة المتوكل لا نالك منا شر البتة)) (٧٤).

وتمكن موسى بن بغا ومن معه من قتل صالح بن وصيف (٧٥) وكان أصحاب موسى قد اتهموا المهتدي بإخفائه، فأرادوا خلعه وانتشر الخبر في العامة، فكتبوا رقاعاً القوها في المسجد الجامع وفي الطرقات، وكانت هذه الرقاع تحض على الدفاع عن خليفة المسلمين، وكانت وسيلة لإبلاغ الأتراك، إن عملهم هو اعتداء على الشرعية وتجاوز على الخلافة وكان نص هذه الرقاع:

((بسم الله الرحمن الرحيم. يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوه ويكفيه مؤونة ظالمة ويتم النعمة عليه وعلى هذه الأمة ببقائه فان الأتراك قد أخذوه بان يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام والمدبر لذلك فلان وفلان رحم الله من اخلص النية ودعا، وصلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم))(٧٦).

فلما بلغ ذلك الأتراك خافوا ثورة العامة(٧٧). إلا أن العامة من الأتراك بدأوا يشكون من أمر آخر، وقد بينوه للمهتدي بالله، وهو سوء أحوالهم المعاشية، وتأخر أرزاقهم، وكثرة الإقطاعات التي صارت إلى قوادهم، وكثرة الرسوم التي صارت لكبرائهم.(٧٨)

والحق أن هذه الشكوى أول الصدع لصفوف الأتراك، فعامتهم يشكون قادتهم وكبراءهم، ولو كان الخليفة قوياً لاستغل هذا الانقلاب بين صفوف الأتراك، ولكن الخليفة في وضع لا يسمح له أن يمارس ضغطاً واضحاً على قادة الأتراك.وقد أجابهم المهتدي على شكواهم بأنه لا يملك المال الذي يسد به خلتهم، وانه سينظر في أمر الإقطاعات ويسير على ما يحبون (٧٩) وكانت مطالب عامة الأتراك تنحصر في:

أولا: أن ترد الأمور إلى أمير المؤمنين المهتدي بالله والذي يعترض يقطع رأسه (٨٠).

ثانياً: أن ترد رسومهم إلى ما كانت عليه في أيام المستعين، وهو أن يكون على كل تسعة عريف منهم، وعلى كل خمسين خليفة،وعلى كل مائة قائد (٨١).

ثالثاً: أن تسقط الزيادات التي منحت للنساء والدخلاء (٨٢).

رابعاً: إلا يدخل مولى في قبالة ولا غيرها (٨٣).

خامساً: أن يوضع لهم العطاء كل شهرين، وان تبطل الإقطاعات (٨٤).

وتعهدوا للمهتدي انه إذا اعترض عليه معترض اخذوا رأسه، وان سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بغا وبايكباك وياجور وغيرهم (٨٥).

الصفحات الأخيرة من حياة المهتدي بالله

وعزم المهتدي بالله أن يضع حداً لتمرد القادة الأتراك، وذلك باستعمال السياسة وتعميق الشرخ الذي كان بينهم،فحرض جماعة على جماعة، فأرسل كتاباً إلى (بايكباك) وهو قائد تركي كان مسؤولاً عن حماية دار الخلافة بأمره أن يضم عسكر موسى بن بغا إلى نفسه وان يكون هو الأمير، وان يقتل موسى بن بغا ومفلحاً أو يحملهما إليه مقيدين (٨٦) ولكن ثقة المهتدي في بايكباك لم تكن في محلها فقد كان مثل أصحابه الأتراك من الخيانة ونكث العهد، فقد اخذ الكتاب واخبر موسى بمحتواه وقال له: ((إني لست افرح بهذا وإنما هذا تدبير علينا جميعاً وإذا فعل بك اليوم شيء فعل بي غداً مثله)) (٨٧) وأشار موسى بن بغا على بايكباك أن يرجع إلى سامراء ويخبر المهتدي بطاعته له، وانه ناصره على موسى ومفلح، حتى إذا اطمأن إليه دبر حيلة لقتله.وعاد بايكباك إلى سامراء فلما رآه المهتدي غضب غضباً شديداً وقال له: ((تركت العسكر وقد أمرتك أن تقتل موسى ومفلحاً وداهنت في أمرهما)) وقد أحس المهتدي أن بايكباك قد غدر هو الآخر فأمر أن يجرد من سلاحه ويلقى في السجن.

وصنيع المهتدي هذا يدل على جرأة كبيرة،وانه كان عازماً أن يتولى الحكم وإدارة أمور الخلافة بنفسه، ولا يسمح للأتراك أن يتدخلوا بشؤونه،وهو صنيع قل أن نجده في خليفة عباسي تولى الحكم في العصر العباسي الثاني.

وهـاج الأتـراك ومـاجوا لاعتقـال بايكباك،وتحركوا وطوقوا المكان الذي ينزل فيه المهتدي بالله،وقد استشار المهتدي بالله بعض وجوه بني العباس في أمر بايكباك فأشار عليه صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور بقتله قائلاً له: ((يا أمير المؤمنين انه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة والإقدام، وقد كان أبو مسلم الخراساني اعظم شاناً من هذا التركي عند أصحابه فما كان إلا أن طرح رأسه إليهم، وقد كان منهم من يعبده ويتخذه رباً، فلو فعلت مثل ذلك سكنوا، فأنت اشد من المنصور إقداما وأشجع قلباً)) فأمر المهتدي بقتله فقتل.

وبلغ هياج الأتراك مداه بعد قتل بايكباك فاخذ بعضهم يؤلب بعضاً على الأخذ بثأره.أما الخليفة المهتدي فانه عمل على جمع أعوانه وأنصاره حوله من رجالات البيت العباسي من بني هاشم ومن العامة. وخرج ومعه صالح بن علي والمصحف بعنقه يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفتهم (٨٩) وكان ينادي الناس: ((يا معشر الناس انصروا خليفتكم..)) (٩٠).

ولم يكن أعوانه وأنصاره قادرين على رد الأتراك أو دحرهم فكان المهتدي يركض في السكك ويتحول من دار إلى دار والأتراك وراءه يطلبونه وهو يدور في الأسواق ويقول: ((هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء ويثبون على مواليهم، وقد استأثروا بالفيء، فأعينوا أمير المؤمنين وانصروه)) (٩١) وظل المهتدي يركض منهزماً أمام الأتراك،وهو شاهر سيفه حتى وصل إلى باب العامة وهو يقول: ((يا معشر الناس، أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم فلم تجبه العامة إلى ذلك))(٩٢).

وفضلاً عن خذلان العامة له فإن بعض عسكره قد تركه وانحاز إلى عسكر الأتراك (٩٣) وذهب إلى السجن وأطلق من فيه وهو يظن انهم يعينوه، فلم يكن منهم إلا الهرب، ولم يجبه أحد(٩٤) إلا جماعة من العيارين (٩٥) وبعد قتال غير متكافئ تمكن الأتراك من التغلب على جيش الخليفة، ولكنه مع انكسار جيشه أبى أن يستسلم أو يجيبهم إلى ما طلبوه منه من خلع نفسه من الخلافة.

وعندما أحس أن نهايته قد قربت آثر أن يموت ميتة الأبطال الشرفاء ولم يعط الدنية في شجاعته ورجولته، فتحول من مجلسه متقلداً سيفه وقد لبس ثياباً نظافاً وتطيب وخرج إلى الأتراك قائلاً لهم: ((بلغني ما انتم عليه ولست كمن تقدمني مثل المستعين والمعتز، والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط وقد أوصيت إلى أخي بولدي، وهذا سيفي والله لأضربن ما استمسك قائمه بيدي والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن وليذهبن أكثركم، كم هذا الخلاف على الخلفاء، والجراءة على الله)) (٩٦).

قال الطبري (٩٧) في رواية له: ((فذكر عن محمد بن عيسى القرشي انه قال: لما صار المهتدي في أيديهم أبى أن يخلع نفسه، فخلعوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه حتى ورمت كفاه وقدماه، وفعلوا به غير شيء حتى مات)) وقيل أن المهتدي بالله لما أبى أن يخلع نفسه من الخلافة، أمر الأتراك من عصر خصيتيه حتى مات (٩٨) وإذا صحت هذه الرواية فانهم أرادوا بذلك حتى لا تظهر عليه آثار التعذيب.

وقد كان موته في يوم الأربعاء من شهر رجب سنة ٢٥٦هـ (٩٩) وأظهروه يوم الخميس لجماعة الهاشميين والخاصة فكشفوا عن وجهه وغسلوه وصلى عليه يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦هـ (١٠٠).

وهكذا طويت صفحة هذا الخليفة العباسي، الذي أراد أن يسير سيرة عمر بن عبد العزيز فزهد في الدنيا وأقام العدل وصبر على ظلم الأتراك واستبدادهم ولم يخلع نفسه من الخلافة، وان صبره ليذكرنا بصبر الخليفة عثمان رضي الله عنه، الذي أبى أن يخلع نفسه يوم الدار.

الخاتمة

كانت الآمال كبيرة في نفس الخليفة المهتدي بالله، أن يحد من تدخل الأتراك في شؤون الخلافة فاظهر من الحزم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولكنه كان كمن يطرق في حديد بارد، لان مؤسساته العسكرية والإدارية كانت عاجزة عن الوقوف بثبات أمام تدخل الأتراك، مع انه استطاع بحنكته السياسية أول الأمر أن يستثمر الخلاف الذي كان قائماً بينهم، بل انه استطاع أن يتخلص من (بايكباك) وهو من أكابر قادتهم، إن المهتدي قوي في نفسه ولكن كل من كان حوله كان ضعيفاً، العرب ومستشاروه، بل حتى جنده الذين كان يثق بهم وهم من الأتراك، انحازوا إلى أبناء جلدتهم عندما أحسوا إن سياسة المهتدي بالله أصبحت خطراً على مصالحهم وامتيازاتهم.

إن صفات المهتدي بالله من الأمانة والورع وازهد والعدل، لم تكن كافية لكبح جماح القادة الأتراك، لان الوضع في سامراء لم يكن في صالحه

فالقوة العسكرية الضاربة كانت تحت صرف الأتراك، ولم يكن في هذه القوة من العباسيين من يقف معه، لان العرب كانوا في بغداد والبصرة والكوفة والهبة الشعبية التي أثارها المهتدي في نفوس العامة لم تستطع أن تنقذه من قبضة الأتراك، لان العامة لم يملكوا سلاحاً مثل سلاح الأتراك، كما انهم لم يتعودوا الوقوف بوجه الأتراك.

انتهى المهتدي بالله، ولكن التاريخ سجل له صفحات مشرقة بالعدل والأمانة والنزاهة والحدب على الرعية وإعطاء كل ذي حق حقه وقاوم تسلط القادة الأتراك ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، واظهر الحزم وأراد إعادة هيبة الخلافة، وإنقاذها من الاحتظار، ولكن الأمر كان قد مضى. ولكن سيرته طوال مدة خلافته كانت كما أرادها أن تكون مثل سيرة عمر بن عبد العزيز.

الهوامش

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم: الكامل في التاريخ، ط٢، دار الكتاب العربي (بيروت ١٩٦٧) ٥/ ٣٤٥.
(٢) محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية، المكتبة التجارية الكبرى)، (مصر ١٩٧٠) ص ٢٣٧.
(٣) المصدر السابق ص ٢٣٧.
(٤) المصدر السابق ص ٢٤١.
(٥) عمر فاروق فوزي، مجلة آفاق عربية، العدد التاسع، السنة الثالثة،ص٩١.
(٦) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، طبعة عز الدين،ط٢،١٩٧٨، ١٩٧/٩، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣٤٧/٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣٤٢/٥.
(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣٤٧/٣.
(٨) احمد بن عبد الله القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب، (بيروت، بدون تاريخ)، ٢٤٨/١.
(٩) الطبري، تاريخ الطبري ١٩٧/٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣٤٢/٥.
(١٠) الطبري، تاريخ الطبري ١٩٧/٩، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣٤٧/٣.
(١١) قال ياقوت الحموي: ((القاطول من القطع وقد قطلته أي قطعته والقطيل المقطول أي المقطوع اسم نهر مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامرا، قبل أن تعمر..))، معجم البلدان ٢٩٧/٤.
(١٢) تاريخ بغداد ٣٤٨/٣.
(١٣) المصدر السابق ٣٤٨/٣.
(١٤) قال القلقشندي في مآثر الإنافة ص٢٤٩: ولم أقف على ذكر عقبه ولكن محقق مآثر الإنافة عبد الستار احمد فراج ذكر أولاده المذكورين في أعلاه استناداً إلى كتاب جمهرة انساب العرب ص٢٣، (مآثر الإنافة في معالم الخلافة ٢٤٩/١ - الهامش رقم ٢).
(١٥) تاريخ بغداد، ٣/ ٣٤٨.
(١٦) الكامل في التاريخ، ٥/ ٣٥٧.
(١٧) مآثر الإنافة، ١/ ٢٤٨.
(١٨) المسعودي، مروج الذهب، دار الفكر، ٤/ ١٨٩ - ١٩٠.
(١٩) تاريخ بغداد، ٣/ ٣٤٨.
(٢٠) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣/ ٢٦.
(٢١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٤١.
(٢٢) المصدر السابق ٥/ ٣٤٢.
(٢٣) الطبري، تاريخ ٩/ ١٩٦.
(٢٤) المصدر السابق.
(٢٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٤٣، وانظر كتاب الخلع الذي وقعه وشهد عليه جماعة ذكرت أسماؤهم فيه في تاريخ الطبري ٩/ ١٩٧.
(٢٦) الطبري، تاريخ ٩ ١٩٧.
(٢٧) الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ص ٢٨٩.
(٢٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الفكر ٢/ ٤١٥.
(٢٩) المصدر السابق ٢/ ٤١٧.
(٣٠) المصدر السابق ٢/ ٤١٦ - ٤١٧.
(٣١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣/ ٣٥٠.
(٣٢) تاريخ بغداد ٣/ ٣٥١.
(٣٣) المصدر السابق.
(٣٤) المسعودي، مروج الذهب ٤/ ١٨٩.
(٣٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣/ ٣٥٠.
(٣٦) المسعودي، مروج الذهب ٤/ ١٨٩ - ١٩٠.
(٣٧) المصدر السابق.
(٣٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣/ ٣٥٠.
(٣٩) المصدر السابق.
(٤٠) المصدر السابق.

(٤١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣/ ٣٥٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٥٨
(٤٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣/ ٣٥٠.
(٤٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٤٣.
(٤٤) المصدر السابق ٥/ ٣٤٥.
(٤٥) الطبري، تاريخ ٩/ ٢٠٢.
(٤٦) الطبري، تاريخ ٩/ ٢٠٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٤٥.
(٤٧) الطبري، تاريخ ٩/ ٢٠٤.
(٤٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٤٦.
(٤٩) المصدر السابق ٥/ ٣٤٦.
(٥٠) فاروق عمر فوزي، حركة الزنج، مجلة آفاق عربية، العدد ١١، تموز ١٩٧٦، ص٦٤، وانظر أيضا: فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ط٢، منقحة وفريدة، بغداد ١٩٨٥ ص ٣٢٥.
(٥١) فوزي، التاريخ الإسلامي ص ٣٢٦.
(٥٢) المصدر السابق.
(٥٣) فوزي، التاريخ الإسلامي ص ٣٢٨.
(٥٤) سورة النساء الآية ١٢٠ .
(٥٥) الطبري، تاريخ ٩/ ٢٠٩.
(٥٦) فوزي، التاريخ الإسلامي ص ٣٥٨، نقلاً عن تاريخ الطبري، المجلد الثالث ص ١٧٤٥.
(٥٧) الخضري، تاريخ الممالك الإسلامية ص ٣٠٥.
(٥٨) الكامل في التاريخ ٥/ ٣٦٢.
(٥٩) الأمم والملوك ٩/ ٢٧١.
(٦٠) الكامل في التاريخ ٥/ ٣٥٩.
(٦١) المصدر السابق.
(٦٢) المصدر السابق.
(٦٣) المصدر السابق.
(٦٤) ابن كثير، البداية والنهاية ١١/ ٤٠.
(٦٥) عبد الرحمن بن علي بن محمد علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، (بغداد ١٩٩٠)، ٥/ ٧٥، قال إن مبلغ من قتل في هذه المدة من الناس ألف ألف وخمسمائة ألف رجل.
(٦٦) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٥/ ٤٥.
(٦٧) انظر التفاصيل في الطبري ٩/ ٢٠٤.
(٦٨) المصدر السابق ٩/ ٢٠٥ والصفحات التالية.
(٦٩) المصدر السابق ٩/ ٢٠٤.
(٧٠) المصدر السابق ٩/ ٢٠٥.
(٧١) المصدر السابق ٩/ ٢٢٠.
(٧٢) المصدر السابق.
(٧٣) المصدر السابق ٩/ ٢٢١.
(٧٤) المصدر السابق.
(٧٥) المصدر السابق ٩/ ٢٢٨.
(٧٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٥٢، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٣٦٣ الخضري، الممالك الإسلامية ص٢٩٢.
(٧٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٥٢.
(٧٨) المصدر السابق ٥/ ٣٥٣.
(٧٩) المصدر السابق.
(٨٠) المصدر السابق.
(٨١) المصدر السابق.
(٨٢) الطبري، تاريخ ٩/ ٢٢٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٥٣.
(٨٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٩/ ٣٥٣.
(٨٤) المصدر السابق.
(٨٥) المصدر السابق.
(٨٦) الطبري، تاريخ ٩/ ٢٢٩.
(٨٧) المصدر السابق.
(٨٨) المصدر السابق ٩/ ٢٣٠.
(٨٩) الطبري، تاريخ ٩/ ٢٣٠.
(٩٠) المصدر السابق.
(٩١) المصدر السابق ٩/ ٢٣٦.
(٩٢) المصدر السابق ٩/ ٢٣٢.
(٩٣) المصدر السابق.
(٩٤) المصدر السابق.
(٩٥) المصدر السابق ٩/ ٢٣٥.
(٩٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٥٢.
(٩٧) الطبري، تاريخ ٩/ ٢٣٥.
(٩٨) الطبري، تاريخ ٩/ ٢٣٦.
(٩٩) المصدر السابق.
(١٠٠) المصدر السابق.

المصادر والمراجع

ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ،ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧م
ابن تغري بردي جمال الدين بن أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤ هـ)

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (بدون تاريخ)

ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد ١٩٩٠م

الخطيب البغدادي احمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ)
تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت (بدون تاريخ)

الخضري بك محمد
محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠م.

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)
تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٥٣م، مطبعة منير، بغداد (بدون تاريخ).

فوزي عمر فاروق (الدكتور)
التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٥ م.

الطبري محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
تاريخ الأمم والملوك، ط٢، مطبعة عز الدين ١٩٨٧ م

القلقشندي احمد بن عبد الله (ت ٨٢١ هـ)
مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ)

ابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)
البداية والنهاية، طبعة جديدة منقحة، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨

المسعودي علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ)
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣.

ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)
معجم البلدان، دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٦ هـ

مجلة آفاق عربية العدد التاسع. السنة الثالثة، بغداد